لغلة الخلاف بيننا وبينه مترضي بعضهم في اثنين وثلاثين مسئلة
تردد كلام حجج والزرقاني في تطهير القلب اعلم ان حقيقة القلب كما
قال بعض اهل التصوف نكتة ربانية سر ما عجيب واي ما في [illegible] وان الله
تعالى سماه في كتابه العزيز باربعة اسماء صدرا وجعل مستقر الاسلام
وهو حقيقة الاستسلام لامر الله تعالى ان لا يحرك عضوا من اعضائه الا وهو لله
فالصدر حقيقة انشراح الصدر لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه وسماه قلبا وجعل مستقر المحبة والايمان لقوله تعالى وحبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وسماه فؤادا وجعل مستقر المعرفة لقوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وسماه لبا وجعل مستقر التوحيد فقال تعالى
انما يتذكر اولوا الالباب واللب وعاء الذكر والفؤاد وعاء المعرفة والقلب
وعاء الايمان والصدر وعاء الاسلام ومن الرياء وهو طلب المنزلة في
قلوب الناس بارائهم خصال الخير وهو حرام موجب لمقت الله وفي الحديث
اتقوا الرياء فانه الشرك بالله وان المرائي ينادى يوم القيمة على رؤوس الخلائق
باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل اجرك فلا خلاق
لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع وقال عليه السلام ان اخوف
ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء
ومن علامته الكسل والتقليل من العمل في الوحدة والنشاط وتكثير العمل بين
الناس والزيادة في العمل اذا اثنى عليه والنقص منه اذا ذم واختلف هل يدخل الرياء
في الفرائض وغيرها او لا يدخل في الفرائض لانها فريضة على جميع الخلق قال الشيخ فتح
معمر ما ذكر الخلاف هنا عنه على وجهين ان كان يؤدي الفرائض رياء الناس ولو لم يكن
رياء الناس لا يؤديها فهذا منافق تام وهو من الذين قال الله تعالى فيهم ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار وان كان يؤدي الفرائض الا انه يؤديها عند رؤية
الناس احسن واتم وان لم يروا من يؤديها ناقصة فله الثواب الفاضل ولا ثواب
لتلك الزيادة وهو مسئول عنها ما سبب عليها هـ قالوا اعمل عملا وخاف
الرياء فلا يقطعه وليستغفر الله فعسى ان يوفقه للاخلاص فان قلت هل
في ذلك اجر ام لا فالجواب النهر الذي في اليواقيت والجواهر انه اذا اشرك
الموحد في عمله رياء او سمعة فلا اجر له واختاره ابن عبد السلام والزركشي وقال
انه الظاهر واما الامام الغزالي فاعتبر الباعث على العمل فقال ان كان الاغلب

الباعث

١٧٦

الباعث الدنيوي فلا اجر له وان كان الاغلب هو باعث الدين فله اجر بقدره
وان تساويا سقطا والله اعلم ومن حسد وهو كراهة النعمة وحب زوالها
عن المنعم عليه فان اشتهيت لنفسك مثلها دون كراهتها وحب زوالها
فهي الغبطة وليست بحرام وهذا اذا لم يكن المنعم عليه فاجرا او ظالما وهو
يستعين به على ما لا يحل والا فلا يضر كراهيتك لها ومحبتك لزوالها اذا كانت
من جهة كونها نعمة كما ذكر الغزالي الخ ومن علامة الحاسد ان اذا
شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وقال معاوية ليس في
خلال الشر خلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غما قبل المحسود فاول ما تبين
اثر الحسد في الحاسد وقال عليه السلام ثلاث هي اصل كل خطيئة فاتقوهن
واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لادم واياكم
والحرص فان ادم عليه السلام حمله الحرص على الاكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني
ادم انما قتل احدهما صاحبه حسدا هـ وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى
بقضاء الواحد وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي والمقصود من هذه النصوص
كون الحسد حراما وقيل انه لا يضر [illegible] ان تتعدى بيدك ولسانك ولا اثم عليك في
مقاطعته فانه لا يقبل احسانك اذ لا يرضيه الا زوال النعمة عنك وقد قال الامام
الشافعي من عاداكم من غير سبب فلا اثم عليكم في مقاطعته ومن عجب وهو
استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم وهو مذموم في
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن علل القلب كالكبر والغل
والمكر والغش والغضب وطلب العلو وغير ذلك من امراض القلب التي يجب تصفية
الباطن منها وهي كثيرة لا تفصيل فيها من اراد الوقوف عليها وعلى اسبابها وعلاجها
لتطهير القلب وما ورد في ذمها فعليه بالربع الثالث من كتاب احياء علوم
الدين للغزالي وهو ربع المهلكات رزقنا الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه واعلم
ايها السالك اي يجب عليك العلم بان اصل الافات اي المتفرعة التي يجب
تطهير القلب منها كالرياء والحسد وغيرها انما هو حب الرياسة في الدنيا
التي قيل فيه انه اخر ما ينزع من قلوب الصديقين ومن ح الان المراد نسيان
الاخوة ثم استند لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة فقال
راس الخطايا كلها هو حب العاجلة وهي الدنيا قال الله تعالى من كان يريد

Copyright © King Saud University